

تفسير ابن كثير

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تَتْلُوا عَلَيْنَا آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

(وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله) يعني : أن الكفر بعيد منكم

وحاشاكم منه ، فإن آيات الله تنزل على رسوله ليلا ونهارا ، وهو يتلوها عليكم ويبلغها

إليكم ، وهذا كقوله تعالى : (وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا ببركم

وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين) [الحديد : 8] والآية بعدها . وكما جاء في

الحديث : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لأصحابه : " أي المؤمنين أعجب

إليكم إيمانا ؟ " قالوا : الملائكة . قال : " وكيف لا يؤمنون وهم عند ربهم ؟! " وذكروا

الأنبياء قال : " وكيف لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم ؟ " قالوا : فنحن . قال : " وكيف

لا تؤمنون وأنا بين أظهركم ؟! " قالوا : فأني الناس أعجب إيمانا ؟ قال : " قوم يجيئون من

بعدكم يجدون صحفا يؤمنون بما فيها " . وقد ذكرت سند هذا الحديث والكلام عليه في

أول شرح البخاري ، والله الحمد . ثم قال تعالى : (ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط

مستقيم) أي : ومع هذا فالاعتصام بالله والتوكل عليه هو العمدة في الهداية ، والعدة في

مباعدة الغواية ، والوسيلة إلى الرشاد وطريق السداد وحصول المراد .